محكمة الحيوانات

«رواية مسلسلة للأطفال»

(٣)

محاكمة الببغاء

تأليف: عمر الصاوي

تصميم الغلاف والإخراج الفني: أشرف عامر

٨١٣
٨٢١ ص الصاوي، عمر
محاكمة الببغاء/ عمر الصاوي . ـ ط١ . ـ الرياض:
مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
مج٣، . . سم
ردمك ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
٣ - ٠٣٥ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٣)
١ . الحيوانات - قصص أ. العنوان
ب السلسلة

ردمك: ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
٣ - ٠٣٥ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٣)
رقم الإيداع: ١٤/ ٠٩٣٠

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب: ٦٢٨٠٧ - الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

قال تعالى :

﴿ومامن دابةٍ في الأرضِ
ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ
إلا أممٌ أمثالُكمْ...﴾

(الآية ٣٨ من سورة الأنعام)

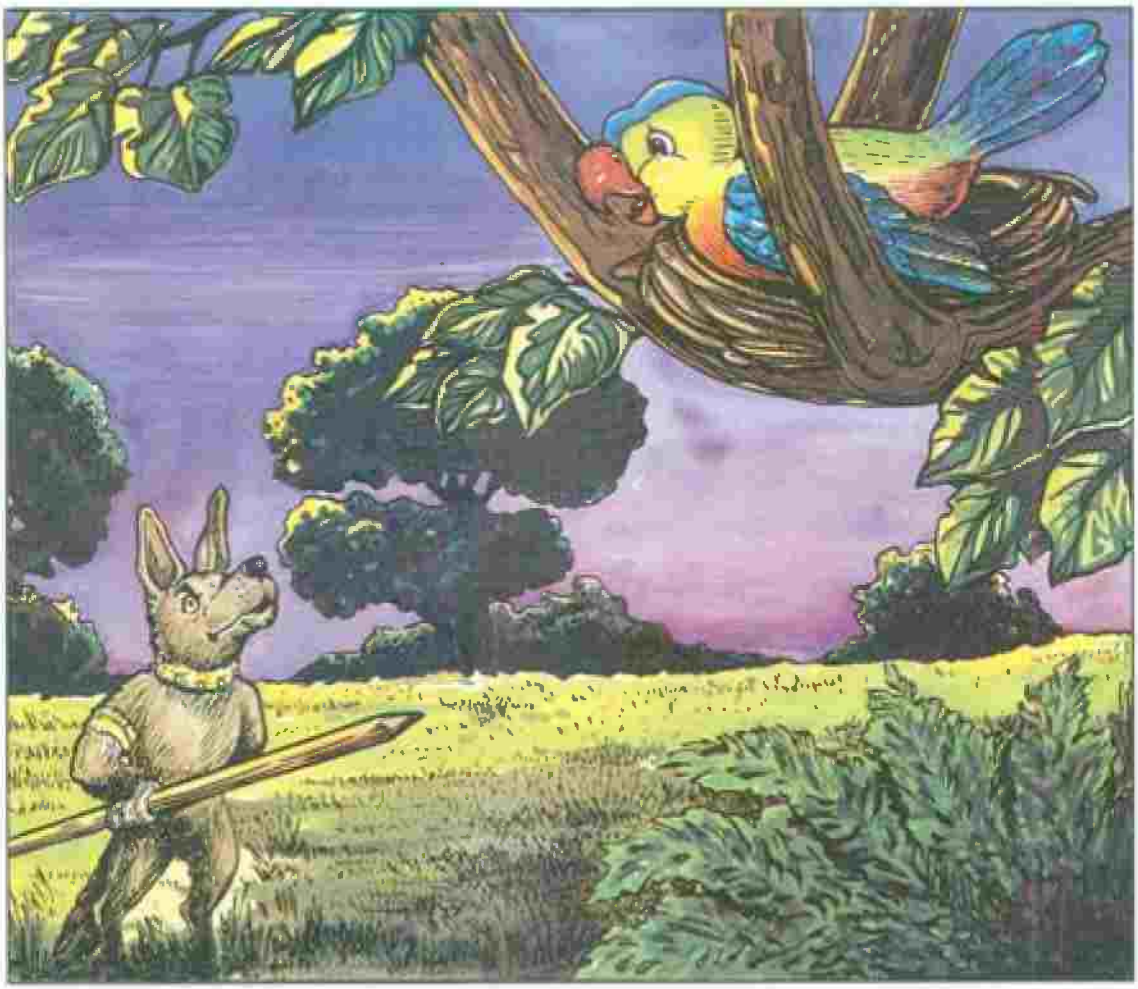

بعد أن غربت الشمس، ذهب ابن آوى إلى الشجرة، التي تنام فوقها الببغاء، وناداها: «يا ببغاء.. يا ببغاء.»

صحت الببغاء من نومها غاضبة، وقالت: «ماذا تريد يا ابن آوى؟ لماذا توقظني في هذه الساعة؟ أنا مجهَدة، وأريد أن أنام.»

قال ابن آوى ساخراً: «طبعاً، أنت مجهدة من التجسس والثرثرة طول النهار.» فزعقت فيه: «ماذا تقصد يا ابن آوى؟!»

رفع ابن آوى يده، وقال: «لا. لا أقصد شيئاً، أنا فقط جئت لأبلغك، أنك في الصباح، ستقفين في قفص الاتهام، أمام مولاي الأسد، في محكمة الحيوانات، وسوف يقطع لسانك، إن شاء الله، ويريحنا من شرك.»

قال ابن آوى ذلك، ثم مضى مبتعداً، يتراقص ويغني:

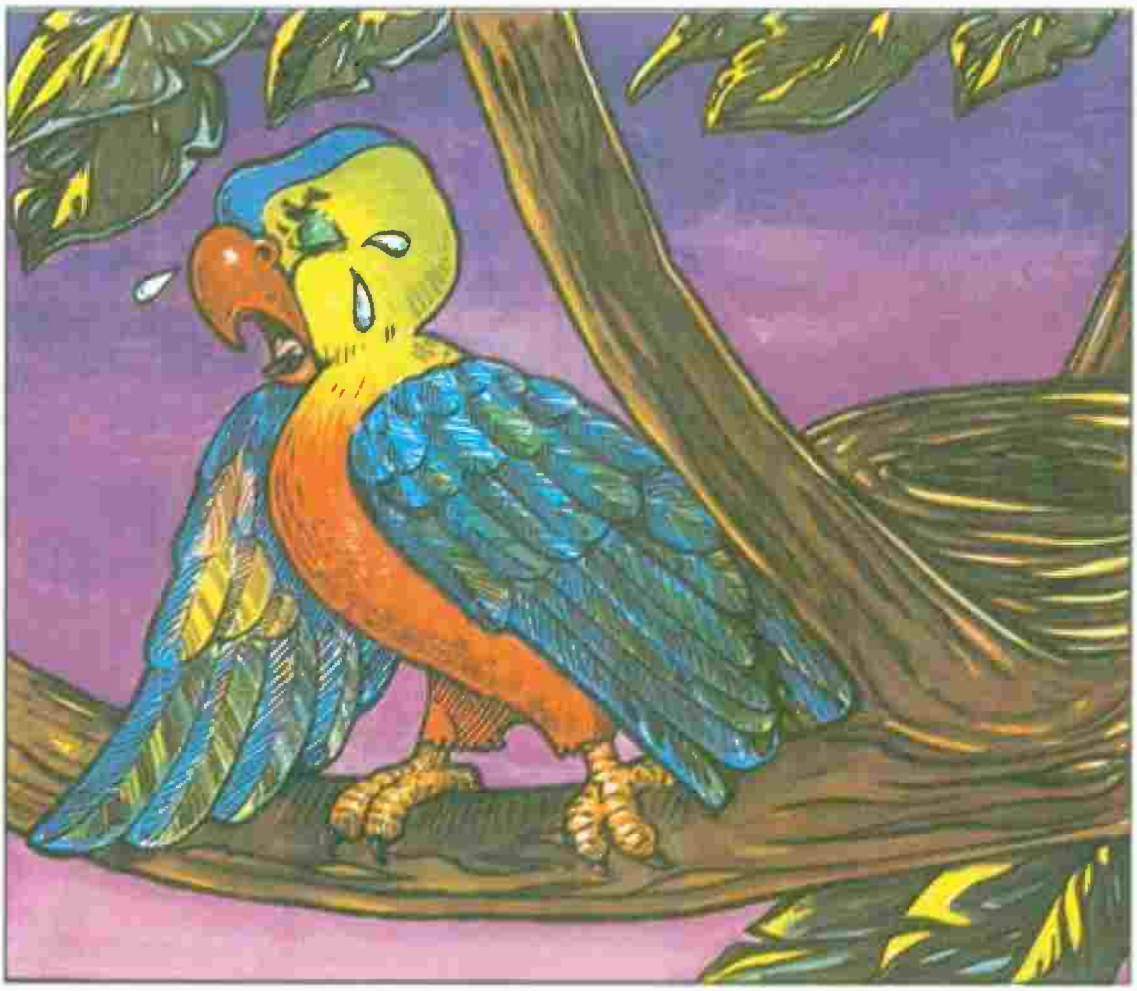

لابـد من يـوم معلـوم تُـرَد فيـه المظـالم
أبيض على كـل مظلـوم أسـود على كـل ظـالم

وهي أبيات من القصيدة، التي قالها ابن عرس في مدح الأسد.

كـان ابن آوى يبتعـد، وصوتـه يبتعـد، بينما بكـاء الببغاء يـزداد ويـزداد، ودمـوعها تجري وتجري، حتى صـارت كل ريشـة في جسمها تـرتعش، وظلت هكذا، ساعة، تبكي وترتعش، وتكلم نفسها كالمجنونة: «سأموت. نعم سأموت. لو قطع الأسـد لساني فسـوف أموت.. كيف أعيش بـدون لساني.. كيف أعيش بدون كـلام.. الكلام أكثـر شيء أحبه في الدنيـا.. الأحسن لي أن يقطع رقبتي، ولا يقطع لساني....»

بعد وقت، تمالكت الببغاء نفسها بعض الشيء، وهـدأ بكاؤها، وفكرت: «لابد

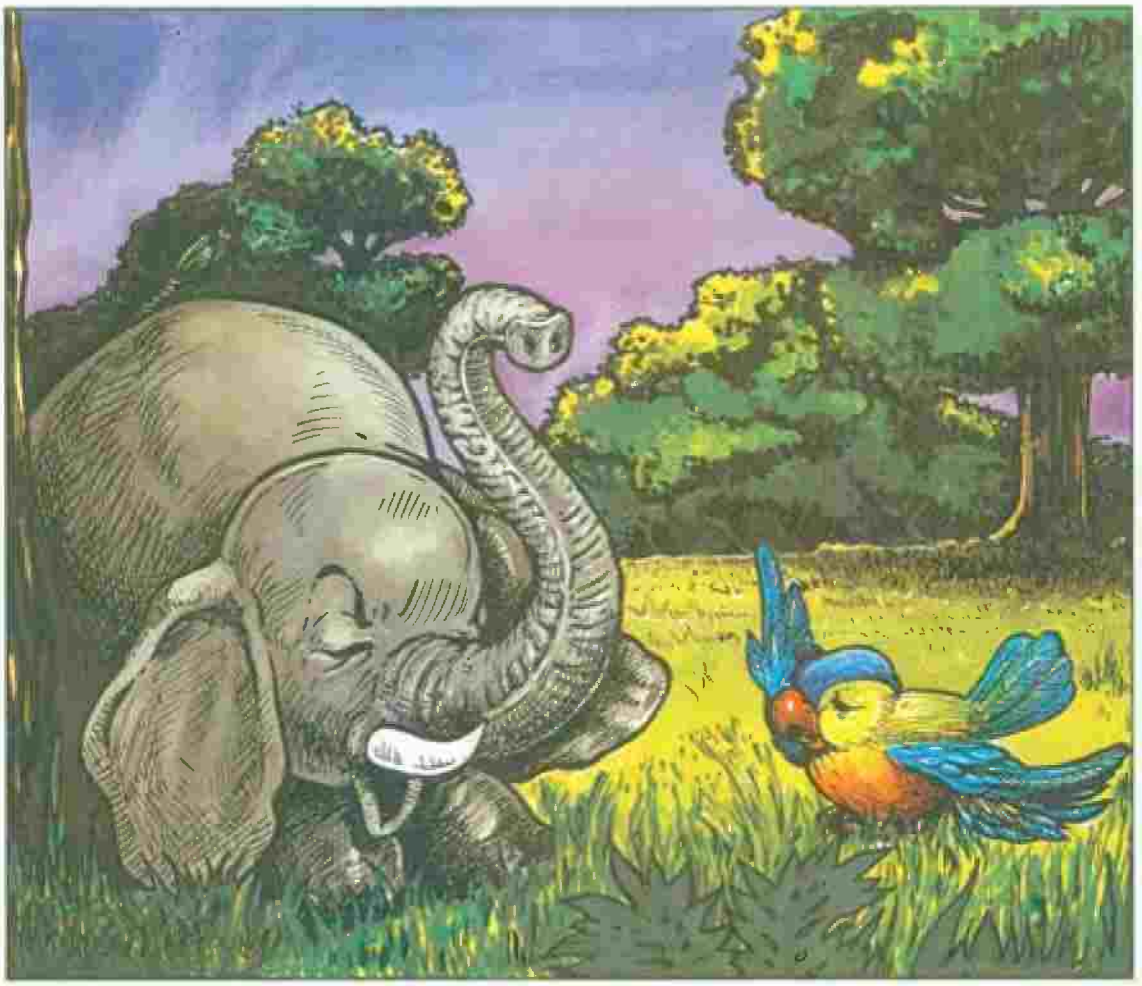

أن الأرنب هو الـذي أبلغ عني، نعم، هو الأرنب الماكر، فـالعنزة لا يمكن أن تفعل ذلك. العنزة طيبـة، وأنا ساعـدتها على إنقاذ ابنها، فـلا يمكن أن تبلغ عني، إنه الأرنبه لقـد خان عهـده معي، وأنا أيضـاً، سأخون عهـدي معه». وعلى الفـور، طارت الببغاء إلى بيت الفيل.

كان الفيل نائماً على الأرض يتألم: «آه ياظهـري. آه يارجلي. آه يارقبتي. آه لو كنت أعرف من فعل بي هذا، كنت أقتله، كنت أدوسه برجلي فأحطمه.»

قالت الببغاء: «أنا أعرفه يـاصديقي الفيل، إنه الأرنب الماكر، نعم. الأرنب هو الذي حفـر لك هذه الحفرة، وأنا رأيتـه بعيني، وهو الآن يمشي في الغابـة سعيداً وفخوراً بنفسه، ويتحدث عنك بسخريـة، واستهزاء، ويقول: الفيل غبي، دماغه كبيرة، ولكن ليس فيها عقل، وأنا فعلت به ذلك لكي أربيه، وأعلمه الأدب».

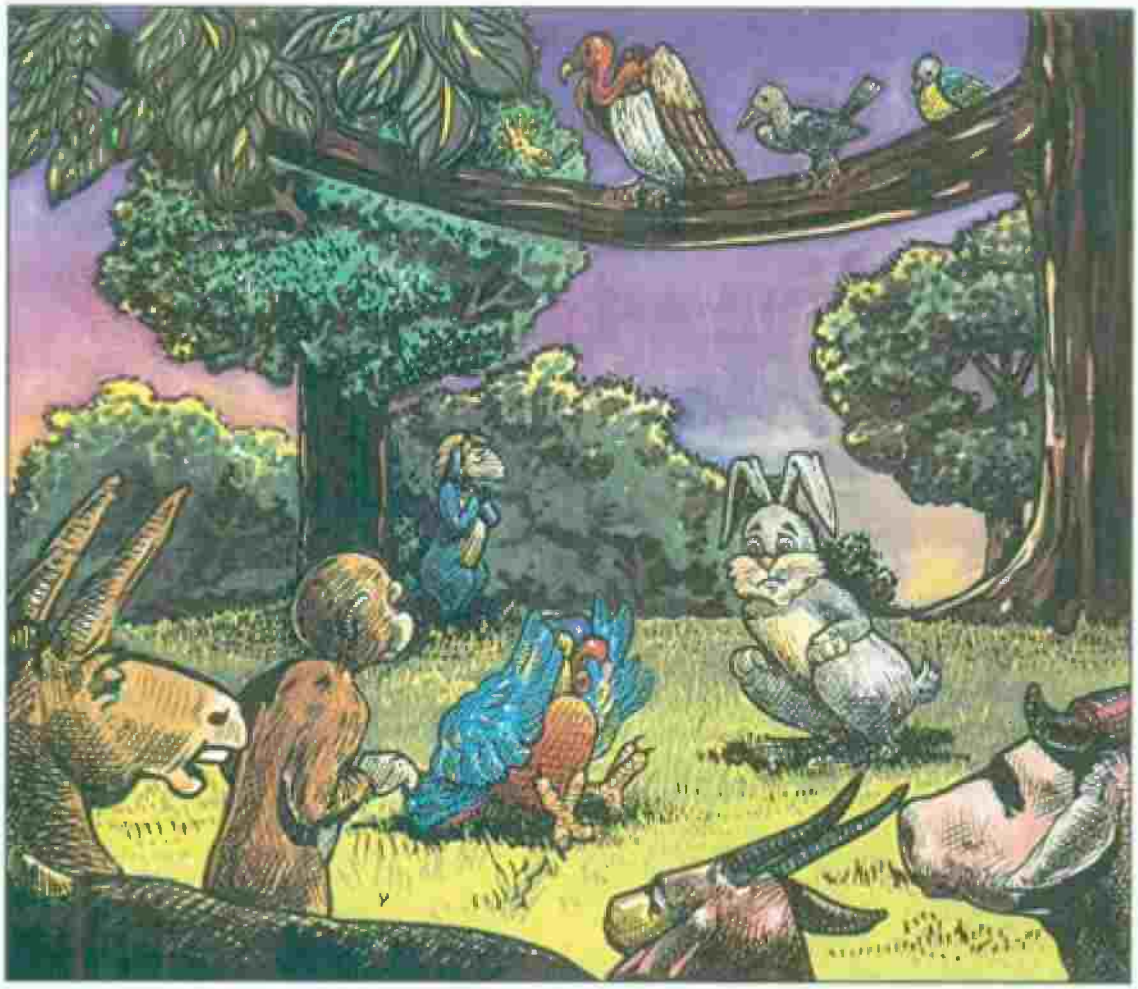

صرخ الفيل في غيظ شديد: «سوف أقتله.»

خرجت الببغاء من بيت الفيل، وهي تشعر أنها انتقمت من الأرنب، ولكنها عادت تبكي، وتقول لنفسها: «وماذا سأستفيد، حتى ولو قتل الفيلُ الأرنبَ، هذا لن يفيدني في شيء، فغداً سأقف في قفص الاتهام، وسوف يشهد الجميع بأنني قلت لهم أسرار الأسد. لابد أن أفكر في حيلة تنقذني، قبل أن يقطع الأسد لساني. ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟»

وسارت الببغاء في الغابة تبكي، وتصرخ، وتنادي كل الطيور والحيوانات، حتى استيقظوا جميعاً، وتجمعوا حولها، فبكت أمامهم، ولطمت وجهها، وتمرغت في التراب، وقالت: «الأرنب هو الذي فعل ذلك.. أرجوكم، أتوسل إليكم أن تحضروا معي إلى المحكمة، وتتشفعوا لي عند الأسد، حتى لا يقطع لساني.»

ولم تقف الببغاء عند هذا الحد، بل إنها هددت بعض الطيور والحيوانات، بأنها ستفشي أسرارهم، وتشهد عليهم في كل أخطائهم، إذا لم يساعدوها.

في هذه الليلة، لم ينم أحد في الغابة لحظة واحدة، كانوا جميعاً خائفين وقلقين. بعضهم حزين وخائف على الببغاء، أن يقطع الأسد لسانها، وبعضهم خائف وقلق على نفسه، أن تكشف الببغاء أسراره، فيعاقبه الأسد.

ظلوا جميعاً يفكرون، ويتناقشون، حتى ذهب الليل، وطلع الفجر، وبانت الشمس خلف الأشجار. فجاء ابن آوى، وأمسك الببغاء من جناحها، وسار بها في اتجاه عرين الأسد.

سارت الببغاء بخطوات بطيئة تبكي، وسار خلفها الجميع ناظرين إلى الأرض، لا يتكلمون، ولا يتلفتون.

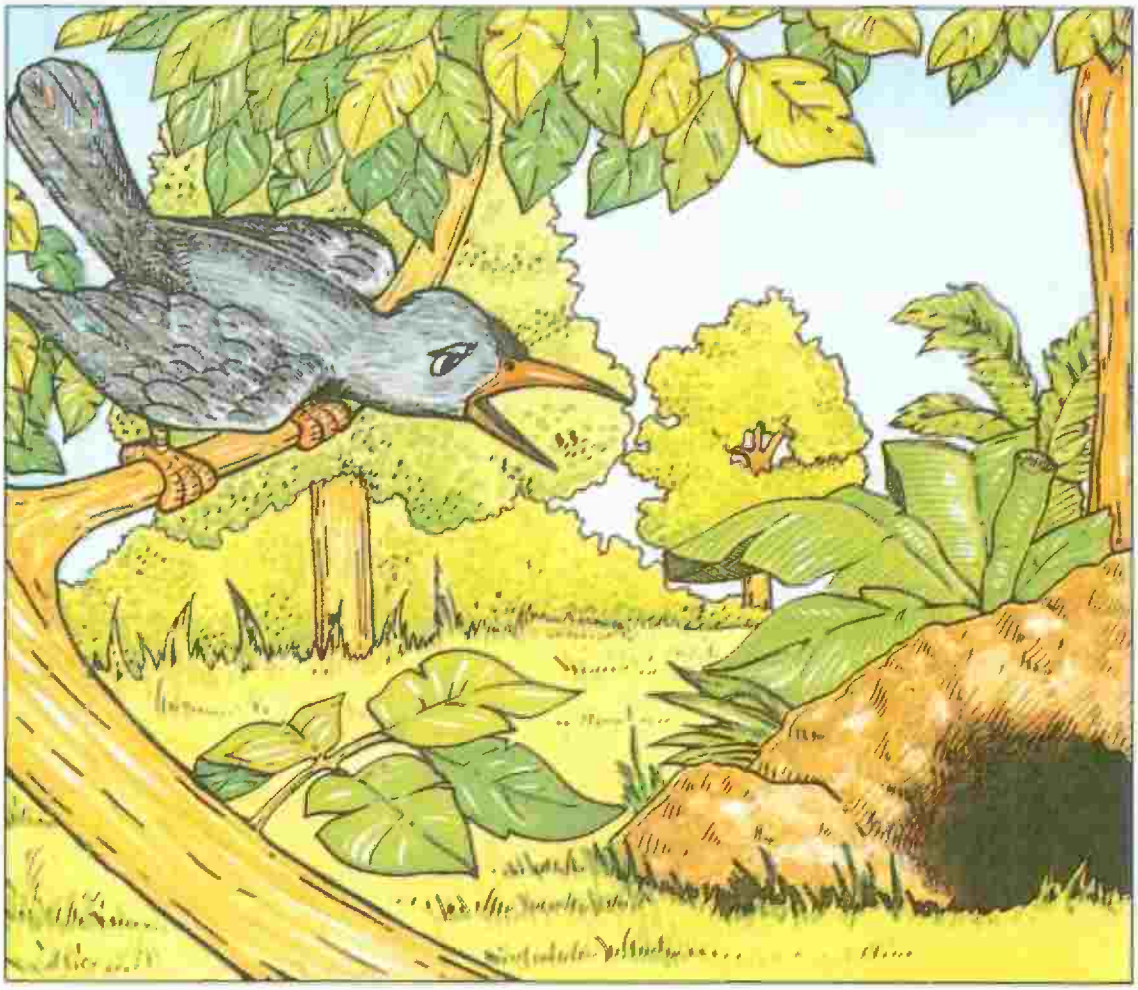

أما العنزة، فكانت في آخر هذا الموكب، تسير وحدها وهي تبكي.

نظر الغراب، من فوق غصنه، إلى هذا الموكب الحزين، فلم يجد الأرنب بينهم، وتذكر أنه لم يره طوال الليل... وفعلاً، كان الأرنب هو الوحيد في الغابة، الذي لم يستيقظ بالليل، ولم يشعر بكل ما حدث، لأنه كان طول النهار، يعمل في حفر جحره الجديد، وكان مجهَداً جداً، فلما غربت الشمس، دخل جحره ونام.

وبينما كان موكب الببغاء يسير باتجاه عرين الأسد، كان الأرنب يغُطُّ في نوم عميق، ويحلم أحلاماً سعيدة، وكان يرى نفسه في المنام، وهو يصفع الفيل على وجهه، والفيل جالس على ركبتيه يبكي، ويقول: «ارحمني ياسيدي الأرنب، لن أفعل ذلك مرة ثانية، تبت ياسيدي الأرنب.. تبت.. ارحمني ياسيدي.»

هبط الغراب إلى باب الجحر ،ونادى: «ياأرنب.. ياأرنب.»

استيقظ الأرنب من أحلامـه، فوجد نفسه وحيـداً في جحره الصغير، ولم يجد الفيل أمامه يبكي، ويتوسل إليه، فخرج للغراب غاضباً: «لماذا أيقظتني ياغراب؟ لماذا أيقظتني؟ لقد كنت أحلم حلماً جميلاً»

نعق الغراب ضاحكاً: «تحلم حلماً جميلاً في هذه الليلة؟ ألم تعرف ما حدث؟»

مسح الأرنب عينيه، وقال ساخراً: «ماذا حدث؟ قل لي ياغراب، فأنت لا تأتي إلا بالأخبار السعيدة.»

قال الغراب: «كيف لا تعرف، وأنت الـذي أبلغت الأسد عن الببغاء، وأوقعتها في شر أعمالها!!.» اندهش الأرنب، وأنكر بشدة، فقـال الغراب: «الببغاء هي التي قالت لنا ذلك، وظلت تبكي طول الليل، والآن جـاء ابن آوى، وأخذها إلى المحكمة، لكي يقطع الأسد لسانها.»

قفز الأرنب من مكانه، وقد أحس بالخوف والخطر، وجرى بأقصى سرعة، لكي يلحق بها، ويقول لها الحقيقة، قبل أن تدخل قفص الاتهام.

عندما وصلت الببغاء أمام عرين الأسد، أمسكها الحراس، وأدخلوها قفص الاتهام، وهي تبكي وتقول: «مظلومة.. مظلومة.» وزعق ابن آوى في الطيور والحيوانات، فسكتوا، وبدأت الطيور تأخذ أماكنها فوق غصون الأشجار المحيطة بالمحكمة، وجلست الحيوانات على الأرض، على شكل نصف دائرة، بينما وقف الثعلب والنمر عند باب العرين، الثعلب عن اليمين، والنمر عن الشمال، كان الجميع صامتين يترقبون خروج الأسد.. وفي هذه اللحظة، وصل الأرنب إلى المحكمة وهو يلهث، اتجه مباشرة إلى قفص الاتهام، ومد رقبته من بين القضبان، وقال للببغاء: «لا تصدقي، أنا لم أقل شيئاً.. أريد أن...»

ولكنه لم يستطع أن يكمل كلامه، ففي هذه اللحظة، خرج الأسد من باب العرين، فزعق الثعلب: «محكمة». فوقف الجميع احتراماً للأسد وأحنوا له رؤوسهم.

جلس الأسد في مكانه المرتفع، وعن يمينه جلس الثعلب، وعن شماله جلس النمر، وظل ساكتاً، وظل الجميع ساكتين، يتطلعون إليه...

وبعد وقت، تكلم الأسد، وقال: «إخواني الحيوانات والطيور، منذ زمان، وأنا غير راضٍ عن أحوالنا، ومنذ زمان، وأنا أفكر في طريقة، نصلح بها حياتنا، وبالأمس، قررت أن أنشيء لكم محكمة، لكي يشتكي فيها كل مظلوم، ويعاقَب فيها كل ظالم، وكنت أريد أن أقول لكم هذا الخبر بنفسي، ولكن هذه الببغاء الثرثارة أخبرتكم، بعد أن تجسست على مجلسي، ولهذا قررنا أن نحاكمها،

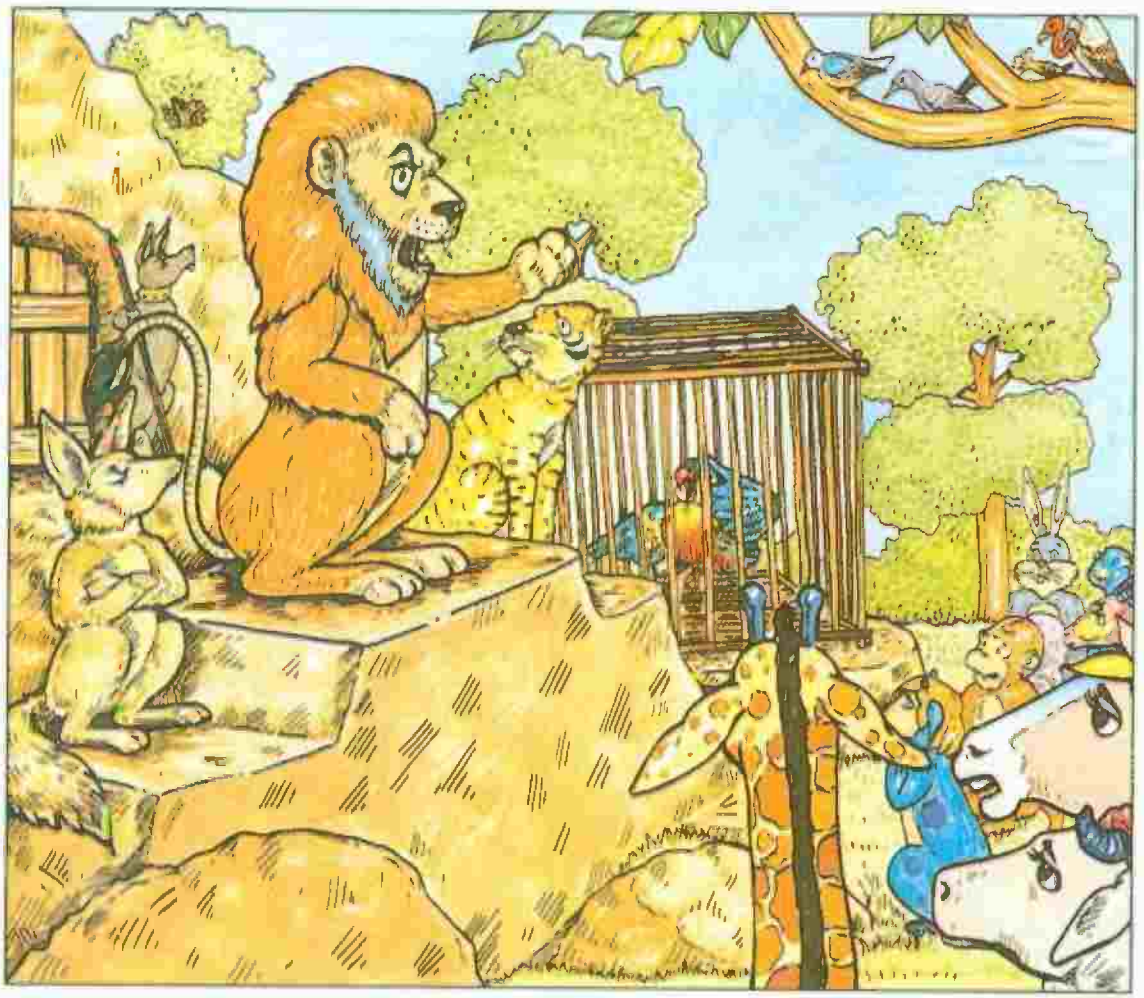

ونقطع لسانها، لتكون عبرة للجميع.»

بكت الببغاء، وقالت: «مظلومة ياسيدي الأسد، مظلومة، أنا لم أكن أقصد التجسس عليك، أنا فقط، كنت واقفة فوق هذه الشجرة القريبة من مجلسك، وكنت أنت ياسيدي، تتكلم بصوت مرتفع، فوقع كلامك في أذني دون أن أقصد.»

ابتسم الأسد ابتسامة ساخرة، وقال: «هكذا؟! وقع كلامي في أذنك دون أن تقصدي؟! وذهبت إلى الطيور والحيوانات، وقلت لهم أسراري دون أن تقصدي أيضاً؟!»

قالت الببغاء: «لا ياسيدي، ولكنني كنت سعيدة، كنت سعيدة جداً بهذا النبأ العظيم، فلم أستطع السكوت، ومن فرحتي قلت لهم».

قال الثعلب: «لا. ليس هذا هو السبب، فأنت ثرثارة، تقولين كل ما تسمعين،

سواء أكان تافهاً أم مهماً. هذه طبيعتك. ولذلك، فأنت تستحقين قطع لسانك، حتى ترتاح الغابة من شرك».

مسحت الببغاء دموعها بجناحها، وقالت للثعلب: «لا. أنت لا تريد قطع لساني لأنني تجسست على مجلس الأسد، ولكنك تريد قطع لساني، حتى لا أفشي أسرارك، وأكشف مؤامراتك.»

لما سمعت الطيور والحيوانات ذلك تهامسوا، وكثر بينهم الكلام والهمهمات، فكشّر الأسد، وخبط الأرض برجله ثلاث خبطات، فسكتوا.

قال النمر: «اِخرسي يابببغاء، لا تكلمي الثعلب بهذه الطريقة، أنت لست مؤدبة، وتستحقين قطع لسانك فعلاً».

قالت الببغاء للنمر: «وأنت أيضاً، اشتركت معه في هذه المؤامرات، ولذلك

تريد قطع لساني، حتى لا أقول...»

عادت الطيور والحيوانات تتهامس فيما بينها، وتتساءل عما نقصده الببغاء، فكشر الأسد عن أنيابه، وزأر، فسكت الجميع.

وعادت الببغاء تكلم الأسد، وهي تبكي: «ياسيدي الأسد، أنا أعرف كل أسرار الغابة، وأعرف كل الأخطاء، التي ارتكبها أي حيوان، أو أي طائر، لذلك، هناك كثيرون يريدون قطع لساني، حتى لا أكشف أخطاءهم ياسيدي، فإذا كنت تريد قطع لساني، فأرجوك ألا تقطعه الآن، وأمهلني، حتى أكشف لك كل المؤامرات، وأفضح كل الظالمين.»

كشّر الأسد عن أنيابه، وقال: «لا أريد أن أسمع منك شيئاً، ولن أمهلك، وسوف أقطع لسانك الآن، ياحراس، أمسكوا هذه الببغاء، واقطعوا لسانها حالاً».